حَيٌّ مَعَ النَّاسْ

القصيدة التي القاها الدكتور **عبد الرزاق محيي الدين** رئيس المجمع العلمي العراقي في الجلسة العلنية التي عقدهـــا مجمع اللغة العربية في القاهرة . بدار الجمعية المصرية للاقتصاد السياســـــي والاحصاء والتشريع . في الثاني من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ الموافق للسادس والعشرين من كانون الأول ١٩٧٣ م . لتأبين المغفـــور له الدكتور طه حســـين .

حيٌّ مع الناس أحياءاً بما شعـــروا ... لا الرأيُ يبلى ولا ذو الرأي يندثرُ
يأبى الفناءَ كتابٌ أنتَ ســـورته ... تتلى ، والواحهُ آراؤك الغـــــررُ
وأنت آيةُ هـــذا العصر مبصرةٌ ... ما تخطِئُ العينُ أو مايجحد النظرُ

* * *

يبقيك هذا الذي أحييتَ من أدبٍ ... عفّاه من عرّفوا منه ومن نشـــروا
بما استراحوا له من قائم درجت ... على سيادته الأوهـــام والعصرُ
مُرَجَّمين رَوَوا عمن رَوَوا صُعُدا ... للغيب ماستُمطروا وحياً ولاسَطروا
مُخَلّقاتٍ وأمشاجا لو التحمت ... ببعضها لتعايا الطـــول والقصرُ
حتى انبريتَ لها بالشكّ تقتلها ... علماً فتحيـــا بها موؤدة قَبَـــروا
يَدُ صَنَاعُ لَو امتدّت إلى يبس ... لأورق العود واحلولى له ثمـــرُ

ولو مشت لظلام الليـــل تقبسه تنفّس الصبحُ لم يأذنْ له سحرُ
سبحانكَ اللهُ تؤتي النورَ فاقدَه وتحجب النور عن قومٍ بهم بصرُ

* * *

يا أيها العيلم الهدّار مـــا ركدت رياحُه أو سجت أمواجه الغزرُ
أتوا ســـواحلك الدنيا فخامرهـــم أن يركبوا اليمّ فاجتازوا وما عبروا
مغرّرين رأوا نشـــزا فأطمعهم ومـــا دروا أنّه مـوج وينحسرُ
وأن غائرة في القـــاع فاغـــرة تهوي بهم للألى من قبلهم غُمِروا
وأن من يركب الشـــطئانَ عارية غيرُ الذي هو بالامواج يأتـــزرُ

* * *

أنت ابن عشرين ما تُلْوَى فتنهصِر وابن الثمانين ما تُطْوَى فتنكسرُ
صُلْبُ قناتك لم تُغمَزْ فان عُجمتْ كعوبُها انماز من غيظ بها شررُ
ذوداً عن الرأى أو نشراً لرايته بالقول يفلج والأقلام تشـــتجرُ
في حين للرأي اجنادٌ واسلحة وفي الأساليب مهزوم ومنتصـــرُ
وللبيان على الألباب هيمنـــة لم يرج الا لمعقودٍ بها ظفـــرُ
وفي القصائد أبكـــار محصّنة وللاعاريضِ فحْلٌ شاعر ذكر
فليت مستجلبات الشعر قد عقمت وليت من فرّطوا في عقدها عُقروا

* * *

ياثاني اثنين للعلياء دونَهمـــا تُقْعِي الدهاريرُ مما آدها السفرُ
ألفٌ مضت وهي وحمى فيك مثقلة حتّى ولدتَ فهل ألفٌ بها أخرُ؟
عهدانِ من عمر الآداب قد نعما بالمبصرَيْنِ هما الاوضاحُ والغررُ
وغير ذينك أصداءٌ وتســـلية يزجى بها الوقت أو يحلو بها السمرُ

* * *

ويسألونك مـــا طـــه ولو خبروا ما عندهم منه لاستغنوا بما خبروا

والغيثُ يشربه الظمئان من قُلَلِ ... وربما سأل الانواءَ ما المطرُ ؟
هذا الذي أنا ألقيه وتسمعه ... له فلا العودُ من عندي ولا الوترُ
والجامعات التي تعلوك شاهقة ... مما بنى أو على آثاره عمروا
فالعلم زاد مشاع ليس يطعمه ... من اترفوا ويُمنّاه من افتقروا
والدين محض قناعات متى أخذت ... بالكره آمن من دانوا بمن كفروا
من جردوا الناس من رأي بان حُجِروا ... عاشوا الحياة بلا رأي بأن حَجَروا

* * *

عايشت جيلك أصفى ما تكون له ... نبعاً وان ساء وردا بعض من صدروا
للجامعيين أبناءً أبٌ حليتْ ... به الرِّقاب وان شبّوا وان كبروا
والمجمعيين إخواناً أخ كرمت ... به الأواصر واعتزت به الأسرُ
تخال من هيبة في الحفل يحضره ... أن الملائك في وادي طوىً حضروا
لا يُرْفَعُ الصوتُ الا ريثَ يسمعهُ ... فان أشاح فمبهور ومبتسرُ
تُغْضي اللحاظ على علم بغيبتها ... عنه فلم يوتَ الا خِلسة نظرُ
أقصى الأمانيّ ممن أغدقوا رتباً ... في الفضل إطراءة من فيه تبتدرُ

* * *

عاشت على فضلة من زاده زمر ... وأفضلت فأتت من بعدها زمرُ
من ناقدين على منهاجه نهجوا ... وباحثين على أضوائه سفَروا
حتى الذين أتوا نهجاً يخالفُه ... عاشوا بأنهم في خلفه اتّجروا
نبتٌ عميم تغشاه من احتطبوا ... فألهبوا وسقوا خمراً من اعتصروا

* * *

مما يهوّن من خطب ألم بنا ... أنا على كرة يسعى بها قدرُ
وأن مصر على ما عاهدت ووفت ... تبني الشوامخ ماقلّوا وما نزروا

* * *

يا مصر لي بك قبل اليوم واحدة(١) أسرى بها النجم واستهدى بها القمرُ
غنت بمطران فاستهوت قصائده بأن يعود لها من وصله وطرُ
سلمتِ ولتذهب الدنيا وهل ذهبت دنيا بها مصرُ والفصحى لها وزرُ

عبد الرزاق محيي الدين

(١) يشير الى قصيدته في مهرجان مطران الذهبي ، ومطلعها :

سل عن الشاعر او خذه مثالا تغن عن شعب جواباً وسؤالا